

حالات وأحوال (الحالة: 11)

(الحلقة الثانية)

الفهد المتحفز، والخوف من الحب (2من؟؟؟)

بداية الحوار: وفرض عامل عن صورة ومخطط الذات والجسد  
مقدمة:

..... كنا قد توقفنا عند بداية شرح موجز للفرق بين صورة الذات Self Image و"مخطط" الذات Self Schema ، وبين صورة الجسم Body Image ومخطط الجسم Body Schema

لن ننشر موجزا للحلقة السابقة (أمس) لأننا سنعيد نشرها جميعها كملحق لهذه النشرة حتى لا نكبد من لم يقرأها أمس، مشقة الرجوع إليها برابط Link أو غيره)

تكملة للحوار مع د. عدلى

د. يحيى:

(يمكن للقارئ العادى غير المتخصص أن يتجاوز البنط المائل إن أراد)

....عشان نفهم حكاية صورة الجسم ومخططه، ومخطط النفس وصورتها، والكلام ده خلينا نبدأ..... باللى خدناه فى الفسيولوجى :  
إنتو مش فاكرين التمثيل بتاع الجسم فى الفص خلف وأمام التلفيف الأوسط Pre Post central gyrus & فى النصف الكروى، مش علمونا ازاي الجسم بيبقى مرسوم بكل ما هو، فى خلايا المنطقة دى، بالشقلوب، يعنى الخلايا العصبية هنا فى المكان ده بتمثل الجسم بالطبط، بس الراس تحت والرجلين فوق والكلام ده، وده بالنسبة للحركة قدام التلفيف المركزى، وللإحساس وراء نفس التلفيف المركزى ، وقالوا لنا إن فى التجارب النادرة، إنك تقدر تعرف بالطبط أى حته فى المنطقة دى بتقابل أنهى حته فى الجسم سواء بالإثارة الكهربائية الدقيقة microelectrode أو بشبكة دبوس فى الجسم، الألانية للحركة، والتانية للإحساس، مش مهم كل ده دلوقتى بس يا ترى تفتكروا بقى الحكاية دى بتحصل من الولادة كده جاهزة وكاملة، ولا بتبقى مشروع، زى ماكيت بيولوجى منظم برنامج يتشكل تفصيلا بالممارسة بعد الولادة؟ أنا رأيي إنه مشروع جاهز بالشكل ده، وبيتشكل بعد الولادة ، يعنى أنا باتولد بمشروع مخطط للجسد، وللنفس، بك التفاصيل اللى مستعدة تتملا بالممارسة ، أهو هوه ده الفرض اللى خلانى أنظم نظيرى وتفسيرى لكثير من الأعراض، والأمراض، خصوصا فى بداية التنشيط الذهاني.

إذن المسألة بالنسبة للمخطط schema مش مجرد صورة ذهنية عندنا، لأه، ده تنظيم نيورونى، ويمكن داخل خلوى intracellular ، المهم إنها مش مجرد صورة تجريدية، دى حقيقة بيولوجية، نيجى بقى لصورة الجسم نلاقيه مرتبط ، فى الأحوال العادية، بتخطيط الجسم، المفروض يعنى، ويمكن يختلف عنه شوية على قد الاختلاف المسموح بيه بين الحقيقة العيانية، وبين التصور الذهني، يعنى التطابق هنا حايفيد تماما فى إن الواحد يبقى صاحب جسمه ومتعرف عليه ومصالحه وكلام من ده، التطابق الكامل هو الغاية القصوى اللى لا يمكن تتحقق فى حياة الإنسان الفرد يعنى الصورة image (التجريد) تبدأ مش منطبقة على المخطط schema (الواقع البيولوجى) طبعا إنما اللى بيحصل أو مفروض إنه يحصل، إن مع كل أزمة نمو الصورة تقرب من المخطط، لحد مفروض يعنى فى المدى البعيد، اللى يمكن ما يتحققشى للجنس البشرى الخالى أبدا يحصل التطابق الكامل 100 % ده فرض مستحيل، مش بس فى صورة الجسم ومخطط الجسم، ده فى كل نمو بنالقى فرق بين التجريدى والعيانى، ومع مسار النمو للسعى باستمرار نحو التكامل مع كل نبضة نمو، بينى وبينك مع كل نبضة حيوية Biorhythm، تحصل محاولات التقارب والتطابق دى مرة تانية ده فرض برضه،

نيجى لمخطط النفس وصورة النفس، أنا غامرت وعملت نوع من القياس عشان أفترض إن فيه مخطط بيولوجى نيورونى داخل خلوى "للنفس" برضه، تمام زى مخطط الجسم ، إحنا بنتولد بيه، وبعدين نشغل فيه عشان نحققه بشكل بيولوجى مائل، وده بيحصل بالحوار على كل المستويات مع اللى

حوالينا، من بصيتنا في المراية مرة، ومن عيون الناس مرة، ومن المعاملة مع بعضنا مرة، لحد ما يبتدى التجريد ياخذ اليد العليا، تبتدى صورة النفس تتكون، وده كيان تجريدى منفصل نسبيا في البداية عن مخطط النفس، تمام زى حكاية الجسم، وتقع الحكاية مع كل نبضة نمو (أو زى ما قلنا مع كل نبضة حيوية) يحصل حوار وجدل بين مخطط النفس البيولوجى، وصورة النفس المجردة، وكلام من ده، وباستمرار فى رحلة التطابق.

أظن كفاية الخطوط العريضة للفروض دى، على فكرة أحنا ما بنستناش لما نثبت الفروض عشان نطبقها ونستفيد منها للعيانين بتوعنا، إحنا أى حاجة مفيدة بنستعملها،

### نيجى لعمك ياسين العيان بتاعنا ده بقى:

هو اتولد وعنده مشروع مخطط جسمه، زى ما عنده مشروع مخطط لنفسه، جه يحقق مشروع جسمه لقى إن جسمه الحقيقى مش مطابق للمشروع الطبيعى اللى هو اتولد بيه، يعنى شلل رجله للدرجة دى، بعث رسايل للبرنامج اللى عايز يتكون، قاله ما ينفعشى أبقى زيك، فيه حاجة غلط، إنت عندك مرسوم جاهز رجل كاملة ومليانة، أنا اللى وصلنى حاجة مددلة ومالهاش لازمة، يبقى حصل حاجتين على الأقل: إن المساحة بين الجرد والعيان تثبت ويبقى ما فيش أمل فى تجاوزها إلا بطروف خاصة، وتربية خاصة ووقاية خاصة، وإن مخطط الجسم، والنفس بالمرّة يتجمدو بشكل أو بآخر على الواقع الجديد، تبقى حركية النمو أصعب، وهمودية الوقفة أكثر،

وبعدين فى مرحلة التجريد بقى اترسمت صورة الجسم مشوهة، ويا ريت مشوهة على قد التشويه أو الضعف الخارجى الحقيقى نتيجة لشلل الأطفال والكلام ده، لآ دى بقت مشوهة أكثر نتيجة للعوامل السلبية اللى بتوصل من برّه: إشى إهمال، وإشى صعبانية، وإشى معايرة، وإشى شفقة، وكلام من ده، خلوا بالكو الصعوبة مش بس إن فيه حاجة مشوهة نتيجة لعجز أو ضمور فى الجسم، الصعوبة فى امتداد التشويه والجمود إلى الأربع وحدات دول: مخطط الجسم، وصورة الجسم، ومخطط النفس، وصورة النفس،

يقعد صاحبك مسنود من برّه بأمه، ومن جوه بإرادة بالتحدى، والتعويض، والجدعنة، حنية امه واحتواءها له حوا الرّحم النفسى بتاعها، عمل سند جامد زيادة عن اللزوم ما هو الواحد جوا بطن امه مش محتاج رجلين يمشى عليها، يقوم عمره ما حا يعرج، حا يقعد يبليط فى السوائل جوه الرّحم وهو واخذ براحة تمام التمام، عمك ياسين اتعامل مع العالم الخارجى بالجدعنة، والهجوم زى الفهد زى ما قلنا، وبرضه بالشهامة والعطاء اللى ظهرت مثلا المسئولية فى رعايته لأخوه لما اتجنن لحد ما خف، إنما كانت جدعنة مرهقة ثمنها غالى لأنها من برة برة، ما غيرتشى حاجة لا فى الصور ولا فى التخطيط، لأنهم اتجمدوا واتشوهوا والحكاية وقفت لحد هنا،

ييجى صاحبك يمش أى امتحان إن حد يشوفه بصحيح، بالخطوبة، بالحب، تنهز الصورة والتخطيط بشكل مزعج، ما هو ما عندوش أى أمل إنه يعيد تشكيلها، مش من خلال الاقتناع والكلام الخايب السطحى، لآ من خلال الممارسة اللى انا باعتبارها بيولوجية، يروح هب عمك ياسين داخل فى مزيد من الاستهداف للمرض، تيجى امه تموت، هبّ تروح الدنيا متفركشة، وهو يحاول يلماها بعنف مرة، وبضلات مرة، وباكتئاب مرة، ونلاقى عمك "ياسين" زى ما انت شايفه كده.

**د. عدلى :** مش فاهم قوى، يبقى كل اللى عندهم شلل أطفال معرضين لكده

**د. يحيى:** يا شيخ حرام عليك، إحنا من إمتى بنعمم بالبساطة دى، إحنا بنقول احتمالات للحالة دى بالذات، كل واحد مننا بيدبر أموره زى ظروفه ما تسمح، يعنى هم اللى ما عندهم شلل أطفال يعنى عمالين واخدين ديهم فى اسنانهم وهات يا نمو، إحنا هنا بنقول احتمالات الأرضية اللى ظهر فيها المرض، والحكاية دى عايزه معلومات تفصيلية عنه أكثر من كده شوية، يعنى إحنا لازم ندور على شعوره وهو مخط الأنظار من سن سنة مثلا، ندور على شعوره إنه أقل من غيره فى الحركة من بدرى خالص نسألُه مثلا هو اول ما ابتدى يشوف العيال بيلعبوا كوره فى الشارع وهمم بيجروا وهو ما بيجريش عمل إيه أو حس بإيه، نشوفه طلب منهم يلعب ولا اتكسف، حتى لو وقفوه جون، إنت عارف الجون بينط يصد الكورة ازاي، وكلام من ده، كل الحاجات دى ممكن تزيد بهدلة الصورة والمخطط وتأحد تجميدهم الناشف فى نفس الوقت، ثم سيبك من حكاية التعويض العقلى والكلام ده،

ثم إنك ممكن تصلح صورة الجسم أو النفس بجهد فظيع لانها تجريد، بس صعب تصلح المخطط لأنه بيولوجى، أصل المصيبة بقى إن الاجاث والكلام والحياة كلها اللى احنا عايشينها دلوقتى بقت تقريبا على مستوي التجريد بس أو غالباً، أنا ما بشوفش البني ادم غير من خلال مخه بيولوجيا، بابص عليه زى الصفحة المفتوحة، المخ ده معمول ازاي، مترتب ازاي، وبعد ما يوصلنى تصور، أدور بقى هو احنا عندنا فرسه نصلحه بحق وحقيقى، نعيد تشكيله، ولا حانكتفى بإننا نلصمه، ونقبله والسلام، وده صح، وده صح، بس خلى بالك، ما هو أحنا ما بنعملش معجزات.

نرجع تانى ندور: هو التشويه ده اللى حصل لياسين جوه ولا بره، ما هو العرج الظاهر ده بيخلى الطفل يا عيني ما يتشافشى فيه إلا الإعاقة نفسها، يعنى مَرَات رجله الهزيلة المددلة

تجل محل كيانه كله، تبقى المصيبة مصيبتين، إن رجله اتشافت بصعبانية مش باحترام، وإنها حلت محله يعنى كيانه الحقيقى ما اتشافشى أصلاً، ده غير الإهمال اللى حوالية والإنكار والغفلة،

نرجع الناحية الثانية نشوف إيه إالى حصل من ناحية امه، زى ما يكون موقفها كان بيقول:

"ما دام يا ضناى مش قادر تمشى خليك بلبط جوايا وان شالله ما حد كبير"،

يعنى عيلة زى دى ملانة باللى فيها اللى ظهر زى ما قلت على أشكال مرضية وانحرافية مختلفة، تنتظر منها إيه بالنسبة لواحد زى ياسين ده، الأب تعبان وبيتعالج، والأخ الأصغر لما مرض ياسين هوه اللى بيرعاه، والأخت الكبيرة ضاربة خالص، والصغير زى ما يكون متخلف، مين حا يدى مين إيه يا شيخ؟ أنا متصور إن ياسين ده ما تشافشى فى وسط الهيصه دى من أصله، هوه مين حاشوف مين، أيوه ما اتشافش ما اغترفش بيه، وطبعاً ما تعازشى، حايعوزوا إيه بعيد عن الشفقة والصدقات.

الام بصراحة باين عليها كانت طيبه خالص، بس مش كفاية ، طبعاً، والرسائل اللى وصلت منها كتر خيرها على قدها، كانت زى ما تكون بتقول له: إنت مش قادر أنا حاشيلك فى بطنى، أصل الرسالة الموضوعية اللى ممكن توصل لعيل زى كده حا تكون إيه لو استبعدنا الشفقة والتفويت والكلام ده، أظن إنها رسالة صعبة خالص، أنا متصور إن لو فيه أم واعية - نظرياً طبعاً- تقدر توصل لابنها فى الظروف دى جملة مفيدة (من غير ما تقولها طبعاً) ، جملة بتقول:

".. إنت موجود بعجزك وأنا امك، واحفضل جنبك لحد ما تعدى بالسلامة واحدة واحدة، إنت غلبان قوى وكل حاجة، بس محترم فى محاولاتك، وحقك فى الحياة مش أقل من غيرك،

وكلام من ده،

أنا مش عايز أبالغ، إنما أنا متصور أمهات أميات ما بيفكوش الخط ممكن يعملوها بطيبة ماحصلتشى، الأم مش لازم تعرف سيكوباتولوجى عشان تقوم بالدور ده، إذا ده ما حصلشى، وطبعاً هوه ما حصلشى عند ياسين، فتلاقى علاقته كلها اتشكلت من خلال الأبعاد دى:

هوا فيه حد شايفنى؟ أنا مش رجلى

، هو حد عايزنى؟ أنا مش مستحملنى،

هو اللى عايزنى ده حا يفضل معايا ولا حايسيبنى. أول ما افشل فى أى منافسه مع اللى رجليهم سلام، المصيبة زادت وفاضت.

المشكلة هنا هى مشكلة شوفان واعتراف وقبول حقيقى، ياسين عمره ما نجح إنه يجلسها، هو قعد ممشى حاله بالنجاح والقوة والفتونة و الفلوس تمام التمام، لحد ما جه بحش امتحان علاقة حقيقية وكانت بتلوح إنها حاتكون علاقة طيبة ، هُب الدنيا اتقلبت عاليها فى واطيها، وده اللى حصل فى الخطوبة المرة ورا الثانية ، وكان الخل هو السببان سريع سريع، تيجي البننت الأولانية تقول له أنا مجبك ، وهى حلوة وعايزاه، وهو كمان، يقول لأ يا عم ، إيش ضمنى، ويروح باصص لقدام خمستاشر سنة، ويقول لك دى حاتبقى عمرها كذا، وأنا كذا، وحاتسبنى وتبص لواحد فى سنها، واهى ضحكت بحس على قدام جارها الشاب وسلامو عليكم، مش ده اللى حصل يا بنى،

الخطيبة الثانية السببان كان أسهل، لأنها لا حبته ، ولا هو حبها، قال لك خدها من قصيرها باين الحكاية ما تستاهلشى،

شوف قد إيه تُوَقَّع الهجرنط له من بدرى ازاي

كل ده يا ابني مش قصص مسلسلات، ده حاصل على خلفية بيولوجية مهمة جدا ظهرت فى أشكال مختلفة فى عيلته زى ما انت قلت لنا ، وهما بصراحة كانوا جدعان حكو لك على كل حاجة ، والحكاية مش قاصرة على الأمراض اللى ظهرت فى العيلة، دى عيلة زى دى، السليم فيها بتبقى شخصيته وتأثيره من أصعب ما يمكن سواء تأثيرها المباشر أو غير المباشر،

ثم إنها عيلة مستورة ماديا زى ما بتقول، وبتقول إن كل أفرادها بيتعشوا مع بعض كل ليلة، يعنى حاجة حضارية كده، احتفالية اجتماعية، ومع ذلك ما حدش شاف حد كفاية، وبالذات ياسين، مش ملاحظ إن ولا واحد فيهم كمل تعليمه، برضه حاجة عايزة بحث

**د. عدلى الشيخ:** آه ، هو الوحيد اللى فى إخوانه بيحك الخط،

**د. يحيى:** طيب نشوف العيان بقى وربنا يستر.

\*\*\*\*\*

**بداية المقابلة مع المريض**

**د. يحيى:** أهلاً إزيك يا ياسين

**المريض:** الله يسلمك

**د. يحيى الرخاوى:** صباح الخير، أنا ما بسمعش عشان سنى ولا بس سماعه زى ما أنت شايف وحاجات كده، حا تحترم ده ولا لأه

**المريض:** أيوه

**د. يحيى الرخاوى:** تتكلم بحس على شويه صباح الخير

**المريض:** صباح النور

**د. مجيى الرخاوى:** إنت عرفت اسمى منين

**المريض:** أبوه الدكتور عدلى قال لى إنك حاتقابلنى

**د. مجيى الرخاوى:** قالك حاتقابلنى ليه

**المريض:** مش عارف

**د. مجيى الرخاوى:** طيب أنا شايفك عمال تبص للكاميرا وده حقك فلازم أشرح لك، أنا دكتور

كبير شويه يعنى أستاذ، خوجه يعنى مدرس، ودول زملاى واولادى وبناتى، وبعد ما سمعنا حكايتك من الدكتور عدلى، بنقابلك بناخذ وندى مع بعض عشان نعرف حالتك أحسن، وفى نفس الوقت بنسجل كل ده مش علشان التلفزيون بتاع البيوت، لأه علشان إذا حبيننا نرجع لحاجه اختلفنا عليها، أو حاجة عايزين نتأكد منها، نقوم نرجع لها، وده غالباً بيصب فى مصلحة علاجك إنت واللى زيك، يعنى كشف، وعلم ، وتعليم، فابنصور ولازم ناخذ إذنك، واضح

**المريض:** واضح

**د. مجيى الرخاوى:** أنا باخد إذنك فى حاجتين إن إحنا نتكلم أمام الناس دول، وإن إحنا

نصور للعلم والتعليم، واللى عايز تقفل عليه، وما نتكلمش فيه، الأمر متروك لك، أنا حانعمل اللى انت عايزه زى ما انت عايز، موافق؟

**المريض:** ماشى

**د. مجيى الرخاوى:** طيب الدكتور عدلى حكى لنا اللى إنت حكيت له فيه حاجات كويسه جداً

مشرفه لك، يعنى كفاحك وتاريخك وأظن أخوك قال جملة جميله جداً إنك إنت أجدع واحد فى إخوانك حاجه زى كده، هو قال إيه يا عدلى بالظبط

**د. عدلى الشيخ:** قال أكثر واحد عاقل فينا

**د. مجيى الرخاوى:** آه "أكثر واحد عاقل" جملة محترمه وضح فلما بيبقى أكثر واحد عاقل فى

إخوانه بينكسر أو يتوجع زى ما حصل لك كده، الناس كلها بتتعاطف معاه مش كده.

**المريض:** أبوه

**د. مجيى الرخاوى:** وبرضه الدكتور عدلى لما حكى لنا شفنا وحدتك وآلامك، يعنى بتقول مثلاً لما

الست الوالده ربنا إفتكرها واسترد وديعته، بتقول "أول مرة أحس إني أنا وحيد"، حاجه زى كده ممكن توصف لنا الموقف ده، (المريض تغرورق عيناه، الدكتور يجيى يكمل: ) أنا آسف،

أنا فعلاً آسف، بس انت جدع، ماتحملش هم عاوز تدمع دمع، ماتحملش هم أنا أبوك يابنى

**المريض:** ( تنزل الدموع)

**د. مجيى الرخاوى:** أنا مش عاوز أقلب عليك المواجه يا ياسين يا ابنى على الصبح يافتاح

ياعليم، أنا باتكلم بس على الموقف عشان أقرب منك، يمكن تشعر إنك مش لوحدهك بعد وفاة

المرحومة

**المريض:** أبوه

**د. مجيى الرخاوى:** الدكتور عدلى قال لنا على حنيتها وعلى قربك منها وعلى إنها عوضتك،

ويمكن عوضتكوا كلكوا، قسوة أبوك،...، معلشى

**المريض:** هو الأب أساساً عصبي

**د. مجيى الرخاوى:** هو الدكتور عدلى قال لنا على كل ده

**المريض:** أبوه

**د. مجيى الرخاوى:** أنا باتكلم على كلامك اللى لمسنى قوى لما قلت " أول مرة أحس إني أنا

وحيد"

**المريض:** صح أنا والدتى لما كنت باخلص شغل ولا كان فيه أى مشكله كنت باحكي لها يعنى بعد

ما أقفل الورشة كنت باحكيها عليها ( يبكى بصوت، ينشج )

**د. مجيى الرخاوى:** وكانت بتسمع، بتعرف تسمعك كويس

**المريض:** وكانت تسمع آه

**د. مجيى الرخاوى:** وكانت بتشور عليك ، ولا بتسمع بس

**المريض:** لأه تسمع وتقولى فوّت ومش عارف إيه

**د. مجيى الرخاوى:** فوّت

**المريض:** لما كنت باخلص شغل كانت هى إيه القلب الحنين

**د. مجيى الرخاوى:** طيب، ربنا يصبرك، ياللا بقى عشان نكمل، أنا آسف، لأن فيه حاجات زى

كده معلشى يا ياسين يابنى حانقولها، ويمكن توجع برضه ، فامعلشى سامحنى علشان بالشكل ده يمكن نتعرف أكثر، أنا أعرفك، وانت تعرفنى، نعمل حاجة تخفف عنك.

**المريض:** ماشى

**د. مجيى الرخاوى:** هما منطقتين اللى شاغلنى جامد

**المريض:** ماشى عادى

**د. مجيى الرخاوى:** الأولانية : لما حاولت تلعب مع العيال الكورة فى الشارع وإنت عندك 5

أو 6 أو 7 سنين والمنطقة التانيه البنّية اللى إنت شكيت إنها كلمت جارهم ديه قصدى الخطيبه الأولانيه فالمنطقتين دول بيوجعوا برضه أوى

**المريض:** أنا أساساً.... (لا يكمل)

**د. مجيى الرخاوى:** لأه، واحده واحده، حانمسك مين فيهم الأول ؟

**المريض:** البنّت

**د. مجيى الرخاوى:** ليه مانعكش الكورة والعيال مش ديه كانت قبل دى، كنت أصغر.  
المريض: آه

**د. مجيى الرخاوى:** آه

المريض: ماشى بس أنا حاكيلك حاجه حاجه

**د. مجيى الرخاوى:** طيب ما الحاجه الأولانيه أولانيه والتانيه تانيه

المريض: حكاية الكورة ديه لما كنت باحط فى دماغى إني أنا أجرى زى العيال كنت أحب أجرى زيهم وألعب كورة كده،... ساعتها على طول تانى يوم أحلم بحلم إني أنا بطير

**د. مجيى الرخاوى:** إنك بتطير

المريض: آه يعنى أمسك حاجه كده، اعملها كده وكده، أحس إني أنا بطير، وباجرى

**د. مجيى الرخاوى:** ياخير، ربنا يحليك ياابنى

المريض: آه

**د. مجيى الرخاوى:** فاكرك بالحلم بالوضوح ده يا حبيبي!

المريض: وافرح

**د. مجيى الرخاوى:** وتفرح؟

المريض: وأفرح واحس إن أنا باقوم من النوم باحس إني أنا مفيش حاجه

**د. مجيى الرخاوى:** كان عندك كام سنة

المريض: يعنى وأنا فى سنة 5 أو 6

**د. مجيى الرخاوى:** يااااه 10 سنين أو 11

المريض: آه ولحد وقتنا هذا يعنى من قيمة سنتين كنت باحلم الحلم ده يعنى كنت بحلم إني عاوز أجرى ألعب كورة

.....

.....

**وبعد**

نتوقف هنا لنجرب أن نعيد قراءة نشرة أمس، وهى التى سنلحقها حالا بهذه النشرة كما وعدنا كتجربة

ونكمل مع ياسين ود. عدلى الثلاثاء القادم، لمن يتحمل المواصلة معنا

**ملحق النشرة:**

فيما يلي نص الحالة من البداية لمن شاء ألا يرجع إلى نشرة أمس ونأمل أن تنجح التجربة مهما طالت، فنواصل نشر كل (وليس موجز) ما سبق

تباعاً.

\*\*\*\*

**حالات وأحوال (الحالة: 10 الحلقة الأولى)**

ياسين سيد ابراهيم، 33 سنة، أعزب، يعمل كهربائياً، يمتلك الآن محلاً صغيراً لممارسة مهنته مستقلاً ولا يستعين بعمال أو مساعدين، هو الوحيد الذى يقرأ ويكتب فى أسرته، دخل الأسرة مجتمعة معقول، من إيجار بيتين موروئين للأب ثم من عمل أفرادها، يسكن ياسين فى حي شعبي جنوب القاهرة، وأسرته بها أمراض نفسية (عقلية، متواترة) من أول أخته الأكبر منه (46 سنة) والتي تعاني من ضلالت وهلاوس من مدة طويلة ولم تعالج أصلاً، حتى أخوه الأصغر منه "شاهين" الذى أصيب بذهان جسيم وعولج بالأدوية والجلسات وتحسن جداً، وكان ياسين هو الذى يصحبه إلى العلاج بقصر العيني مسئولاً عنه وراعياً له، على مستوى العيادة الخارجية ثم دخل القسم الداخلى وتحسن جداً، وعاد إلى عمله.

والد ياسين، (65 سنة) مصاب أيضاً باضطراب وجداني جسيم معاود (متكرر)، يتراوح بين الاضطراب المختلط، والاكتئاب الذهاني، وهو بالمعاش وكان سائقاً، وهو شخص منعزل جاف عصبي شكاك، يقول عنه المريض

"أبويأ عندي.. لو فيه مشكلة يزودها.. مش يحلها، يتهيا لى التعب اللي فينا ده كله منه هو.. لأنه ما فيش عنده تفاهم، مش كريم.. يقلق جامد من أى حاجه،.. عصبي أوى، وما يتقشى فى حد بسهولة".

وكانت علاقته بأب ياسين سيئة، يصفها المريض

"معامله وحشه جداً وهى كانت طيبه ومستحمله"

توفت أم ياسين منذ ثلاثة أشهر عن سن 50 سنة، ست بيت، لا تقرأ أو تكتب، . يقول عنها ياسين:

**أطيب من والدى بكثير.. أنا ماعرفتش الوخده إلا لما ماتت، الناس كلها بتحبها أوى. هى اللي كانت مصبرانا على والدنا.**

ياسين فتح محله الخاص به ويكسب من حرفته بشكل متوسط مستور.

أصيب ياسين فى السنة الأولى من طفولته بشلل أطفال، ترك ضموراً واضحاً فى ساقه اليمنى، واستعمل جهازاً يساعده على السير أحياناً، فنشأ وهو يعرج بشكل جسيم، "بالجهاز" وبدونه، لكن لم يعقُ ذلك عن دراسته التى

توقفت بعد السنة الثالثة الابتدائية، ولم يعجزه الشلل عن عمله أيضا، وظل يعرج بوضوح شديد حتى الآن  
خطب ياسين فتاة جميلة طيبة عمرها 17 سنة وكان يزورها أسبوعيا، يقول عنها

" كانت حلوه .. كانت بتحبني أوى، حسيت انها صغيره ودماغها على قدها .. خُفت لما أنا يبقى عندي 50 سنه وتبقى هي 35 سنه تبقى لسه في عزها وتبص لبره .. زعلت أوى لما سبتها"  
ويقول عن سبب فسخه الخطوبة بعد ثلاثة أشهر:

كنت بوضّلها البيت مره/ وبعدها سمعتها بتضحك بصوت عالي مع شاب، رحت قلت خلاص مش نافعة، وسيبتها، .. اتجوزت بعد ما سبتها بشهر

خطب ياسين مرة ثانية فتاة أكبر سنا 28 سنة، تحمل بكالوريوسا (وهو خرج من الابتدائي، ويقرأ ويكتب بالكاد)، يقول عنها  
" ... كانت منقبة ومش حلوه .. ماكنتش حاببها كنت عاوز اتجوز بس .. مش عارف اذا كانت بتحبني ولا لأ، ما فيش كام جمعة وسبتها، مازعلتش لما سبتها

ياسين عدواني، قوى، جاهز، متحفز، وقد تصادم مع القانون في إحدى مشاجراته، يقول:

" .... السنه اللي فاتت ضربت راجل كان بيعاكس مرات "شاهين"، .. ضربته بالمفك في رقبتة .. إصابه بسيطة .. بس كان لازم أوقفه عند حده لأن شاهين كان كلمه بالذوق ومانفعش، اتعمل محضر، وبعدين بعدها عملنا صلح في المحكمة"

يقول شاهين عن ياسين واصفا شخصيته قبل المرض  
" ياسين اجتماعي، بس مش بيتظمن للناس بسرعة مش نزهي مش مدردج واخذ كل حاجة على أعصابه، تقريبا كان هو أكثر واحد عاقل في البيت كله "

أما شكوى ياسين عند حضوره العيادة الخارجية للاستشارة فكانت كالتالي:  
" .... حاسس بصداع ودوخه .. لما بيجولى باقعد أخرف في الكلام ساعات أشوف راجل لابس أبيض في أبيض، يجي لي وأنا داخل في النوم .. الوحده مضايقتني .. كل زمايلي إيجوزوا وأنا لوحدي .. ساعات أشوف واحد راجل تاني يقعد يضحك .. أشوفه لثواني وأبقى عايز أزقه بعيد .. وساعات أسمع صوت يقول "أنا مظلوم" برضه وأنا نائم .. باحلم أحلام وحشه .. أنا بتمنى من ربنا إنه ياخذني."

أما وصف الأخ شاهين لحالة ياسين وقت الكشف الأول فكانت كالتالي:  
ياسين بقى له شهرين بيشتكى من دوخه وصداع .. مش مركز في حاجه .. على طول مخنوق ومش عايز يتكلم مع حد .. قاعد في نفسه يجي له شغل وهو يأجله .. نومه قليل، وأكلته قليله، مرة جيبناه من الشارع الساعة 4 صباحاً وهو بالبيجاما كان طلع بيوت الناس وقعد يرن أجراس الأبواب، ومرة ثانية راح بيت الناس اللي كانوا طلّعوا عليه كلام وقعد يزعل، وده كان برضه في نص الليل ولما نقول له بعد كده على اللي عمله، يقول لأ ما حصلشي، ناسي.

#### بعض معالم الفروض والتشكيل

بعد مناقشة الزميل المتدرب مقدم الحالة، وبعد مقابلة ياسين مرة ثم مرات كل أسبوع خلال ثلاثة أسابيع متتالية، رسمنا بعض معالم ما يمكن عرضه هنا من فروض وتشكيل، على الوجه التالي:

- ياسين ولد في أسرة مستهدفة (وراثيا، بيولوجيا)، حركية مفرطة، تمثل الأرضية القادرة على التفكيك فالتفسخ (أو إعادة التشكيل إن سمحت الظروف)
- بدأت صعوبة ياسين مع تكوينه لمخطط Body schema جسده، ومن ثم صورة جسده، Body image المندجة في صورة ذاته Self image مع مخطط ذاته Self schema، ويبدو أن ذلك جرى (ويجرى) بصعوبة مفرطة، نتيجة وجود الشلل الجسيم في ساقه اليمنى، إثر إصابته بشلل الأطفال
- لم يحظ ياسين بالقبول أو الاعتراف من أبيه، وربما حصل على شيء "مثل الموافقة" العابرة على "وجود هامشي" من خلال "شفقة فوقية" (مهينة) من أغلب من حوله،
- أما أمه فقد احتوته ورعته وخافت عليه، بما يشمل ذلك من اعتراف ضمني محدود، فأصبحت المصدر الوحيد لوجوده، دون السماح له بالانفصال، حتى ماتت..

- نجح ياسين في قبول التحدي، فلم يسمح لبرنامج فرط الحركية التركيبية الموروث أن ينقض عليه في صورة مرض نفسي (عقلي) معوق منذ حدوثه، كما لم يسمح للإعاقة الجسدية (شلل ساقه) أن يحول دون نجاحه في عمله، فاستطاع أن يستقل ويحقق نجاحا متوسطا، وكان يعوض عجزه وضمور ساقه بقوة نصفه الأعلى (عضلات ذراعيه) فأصبح جاهزا للقتال بالانقضاض قفزا كالفهد يدافع عن نفسه، بل يهجم لينتقم من يهينه، أو ممن يتصور أنه يهينه، بل كان ينبرى يهجم دفاعا عن احتمال إهانة زوجة أخيه الأصغر.
- لم يحتل ياسين أن تحبه خطيبته الأولى الصغيرة الجميلة، فتركها بعد بضعة شهور.
- صفقة خطوبته الثانية مع حامله البكالوريوس المنتقبة، كانت أعجز من أن تستمر أسابيع، ففسخها دون تردد.
- ماتت أمه (قبل أن تلده من رحمها النفسي)، فتوقف، ومرض، وتفسخ إلا قليلا،

### رؤوس مواضع

- نأمل أن يتيح لنا عرض حالة ياسين وكيف نوقشت، أن نفتح ملفات علمية وعلاجية عديدة من أهمها:
1. موقع "التشخيص" (اسم المرض) في صياغة أولويات الحالة.
  2. علاقة مخطط وصورة الجسد بمخطط وصورة الذات.
  3. الخوف من الحب والتثبيت على "الموقف البارنوي".
  4. الهرب من الحب (حتى في المقابلة العلاجية المقترحة).
  5. اختلاط وتداخل مستويات الوعي، ما بين النوم والوسن والتخيل والإبدال.
  6. التعويض بالتثبيت على آلية الكرّ دون الفر (إلا بالانسحاب).
  7. الانتقال من هذه الآلية إلى "الهجوم على مصدر الحب، وليس فقط التهديد".
  8. (وغير ذلك مما قد يتداعى أثناء الشرح والتأويل)....

### النقاش المبدئي مع مقدم الحالة

- د. يحيى:** (بعد انتهاء د. عدلى من تقديم ورقة المشاهدة التي أعدها كاملة قبل لقاء المناقشة):
- طيب متشكر جدا، قدمت لنا الحالة دى ليه بقى؟ إيه الهدف يعنى ايه المشكله اللي خلتك توريها لنا النهارده.
- د. عدلى:** عندي مشاكل اولاً في التشخيص.
- د. يحيى:** لزومه ايه التشخيص تديله أولوية في الحالة دى بالشكل ده يا شيخ؟! إنشالله ما اتشخص.
- د. عدلى:** حاجه بتساعدنى في اختيار علاجي، مش حاجه أساسية يعنى.
- د. يحيى:** إمال بتقوله في الأول ليه ما دام مش حاجة أساسية، يعنى بالذمة إنت ما تعرفشى تعالجه بعد كل اللي قلته ده من غير تشخيص؟
- د. عدلى:** آهى معلومة برضه أنا محتاجها.
- د. يحيى:** يعنى في حالة زى دى حا تفرق بالذمة؟! ماهو كله حياخد نيورولبتات Neueroleptics، ويمكن تضيف مضاد اكتئاب Antidepressant، وشوية ضبط مزاج Mood Stabilizer، مش كله بياخد كله برضه؟ واذا ما اتحسنشى نديله كهرباء، مش هى دى القاعدة؟ الله يسامحك، ويسامحهم، وحتى موت امه ما هو ممكن يعمل جميع الأمراض، اللي في ذهنك، أنا بأسالك يا ابني إيه في الحالة دى مش مألوف لك، سواء بالنسبة للحالات اللي شفتها، أو بالنسبة للى قريته أو سمعته.
- د. عدلى:** لما باقول لحضرتك "التشخيص" مش بس قصدى التشخيص اللي هو اليافاطة والتقسيم، قصدى على التشخيص اللي من خلاله بافهم العيان أكثر.
- د. يحيى:** بدمتك هوا التشخيص اللي بيخليك تفهم البيان، ولا "الصياغة" اللي بانبح حسى عليها ليل مع نهار؟
- د. عدلى:** لأ ما هو انا يعنى..... (يصمت).
- د. يحيى:** التشخيص ده حاجة كده زى، الصياغة يعنى "البيت نفسه":، كام أوضه، ومين اللي ساكن فيه، وبيعملوا إيه، ورايين جايين ازاي، وعلاقتهم إيه ببعض،....
- د. عدلى:** انا كان قصدى كده.
- د. يحيى:** هوا احنا حا نقعد ساعتين تلاته عشان نقول ده مرض اسمه كذا، ويمكن يكون كيت، ونتخانق على الاسم ونرّوح، قال إيه علماء، بقى ده اسمه كلام؟ إحنا دكاترة وظيفتنا نعالج مش نعلق يفت،

**د. عدلى:** الظاهر ان استخدامى لفظ "تشخيص" ماكانش مطبوع، انا قصدى كده اللى حضرتك بتقوله ده.

**د. يحيى:** لأ!!، ما هو ما ينفعشى تقول حاجة وبعدين تقول قصدى حاجة تانية.

**د. عدلى:** انا قصدى الحاجة اللى تهدينى للعلاج.

**د. يحيى:** إيه الحاجة اللى شاغلك فى المنطقة دى، فى منطقة البحث عن سكة العلاج؟

**د. عدلى:** اللى شاغلنى، فيه حاجات مش فاهمها.

**د. يحيى:** زى إيه؟

**د. عدلى:** حاقول ل حضرتك بس شوية معلومات يعنى كتبتها بس بطريقه مختصره، المريض ده قبل وفاة والدته، وقبل المرض على طول حصل حاجه فى الشارع بتاعهم:

"باختصار واحد راح طلع فثنته عليه ان هو عايز يتجوز واحده، وراح قال لأهل البنت دى فأهل البنت زى ضمنيا رفضوه، وراحت طالعه السمعه عليه فى الشارع ان هو اترفض من غير ما يكون هو اتقدم أساسا"

**د. يحيى:** الكلام ده مكتوب هنا فى ورقة المشاهدة اللى انت قدمتها لنا؟

**د. عدلى:** أنا كتبتها فى ورقة لوحدها، قلت أحكيها ل حضرتك عشان ما عرفتش أحكيها ازاي، ولا أحطها فى ورقة المشاهدة.

**د. يحيى:** بالذمة ده اسمه كلام، حادثة فى غاية الدلالة فى حالة زى دى، تدكنها فى ورقة برآنية بالشكل ده، وتقول لى مش عارف إيه؟

**د. عدلى:** أحطها فى طيب؟

**د. يحيى:** باقول لك يا إبنى دى حادثة فى غاية الأهمية فى الحالة دى

بالذات، حتى لو ما كانتشى حصلت خالص، وهوه بيألفها ضمن المرض بتاعه، تبقى برضه فى غاية الدلالة، وإذا كانت حصلت بعد حكاية فسح الخطوبتين الواحدة ورا التانية، تبقى دلالتها أكثر، لأنها حاتبقى جارحه وجارحه قوى، يا أخى حرام عليك تظلم نفسك كده، إنت عارف معلومة، والمعلومة دى ماشيه فى السياق، تقوم تدكنها وتحتها فى جيبك؟ يعنى أهو الأهم إنه بيسمع الصوت بيقول له ما اعرفشى إيه، ولا إنه بيعيش تجربة

إنه اترفض، وإنه مش متعاز، وهو لا اتقدم للناس دول ولا حاجة، مع إنه هو اللى فركش خطوبتينه الواحدة ورا التانية يا شيخ، فلما ييجى يترفض هنا، أو يطلعوا عليه إشاعة إنه اترفض، يبقى الحكاية عايزة وقفة، الجدع ده مع إنه هو اللى رفض خطيبته دى ودى، أنا رأي إنه مرعوب من الرفض، هو رفضهم قبل ما يترفض غالباً، حسب رعبه من الرفض على خلفية عدم الاعتراف أو الشفقة، اللى هرتته هو رفض، البنت الأولانية لما حبته بحق وحقيق، أول ما وصل له حبا حظ ديله فى اسنانه وبرطع، ما هو الحب بيخلى الرعب من الرفض أصعب، خاف إنه يتجرح أكثر بعد ما يصدق إنها بتحبه، أما البنت التانية بتاعة البكالوريوس المنقبة، فباين انها ما بتعرفش تحب من أصله، لا هو حبا وعازها، ولا هى حبته، راح خالع هو بدرى....

**د. عدلى:** كنت عايز اكمل ل حضرتك.

**د. يحيى:** تكمل ايه؟ معلومة تانية برضه مخبيها فى جيبك.

**د. عدلى:** لأ.

**د. يحيى:** طيب، فيه إيه؟

**د. عدلى:** الأصوات اللى بتيجي، والضلات ساعات بتبقى موجه ناحية المشاكل اللى عنده بطريقه معينة، مثلا يطلع من بيته، يروح لأهل البنت اللى كانوا طلّعوا عليه كلام إنه اتقدم لها و اترفض، ويقعد يزقق عندهم وحاجات كده، ولما أهله يروحوا يجيبوه من البيت يلاقوه زى ما يكون مش مصصح قوى، يسألوه، يقول إنه ناسى، وإنه ما عملشى كده.

**د. يحيى:** على فكره العيانيين الطيبين الغلابه دول لازم نقراهم باحترام، يعنى هو مش ضرورى يكون مش عارف هوا عمل إيه زى ما بيقول لهم، لأه، يكفى انه يقولك أنا ناسى، وده صحيح، أو نص نص، بس كله هادف، يعنى النسيان هنا يبقوم بالواجب سواء شعوريا أو لا شعوريا، ما هو التصرف اللى عمله باندفاع كده بيثبت الإشاعة إنه اتقدم و اترفض، وهوا كل همه إنه يثبت لنفسه قبل الناس إنه لا اتقدم، ولا اترفض، يبقى هو بيثبت بالتصرف ده عكس اللى هو نفسه يعلنه، فلزم ينسى، نوبة التصرف اللى زى ده اسمها "هُجاج" Fugue، النوبة لما بتيجى إذا كان مش عارف يبقى انشقاق Dissociation، إذا كان عارف قوى يبقى



بيستعبط، قصدي بيندفع وهو عارف بيعمل إيه، بس اندفاع جاهز للمحو Undoing، يعنى دور اللعب اللاشعورى بيجى "بعد الفعل"، عكس الانشقاق اللى اللاشعور هوا اللاعب الأساسى من الأول لآخر. واخذ بالك؟  
**د. عدلى:** .. .. أنا ساعات برضه المريض ده بيدينى منظر اللى بيلعب بيّ، وساعات بياخذ شكل كده مش قادر اقول عليه بيدعى، لأه، حاجة زى استسهال كده أوتطنيشه.

**د. مجيى:** قوم إيه بقى!!!! لما يكون ساعات كده وساعات كده قوم إيه بقى؟ نشك فيه ونتهمه زى ما نكون بنتصيد له وقعات، ولا نبحت ده ونبحث ده ونربط بينهم ونقول ليه بيعمل كده ساعات وكده ساعات؟ اللى وصل لى منك لحد دلوقتى إنه بيزودها حبيتن أحياناً، هوا انت حسيت إنه بيستعبط؟  
**د. عدلى:** لأ.

**د. مجيى:** طيب، أنا قلت لك لازم يكون هدف أى فحص واضح، وهنا الهدف هو العلاج مش التشخيص، ولا التحقيق إذا كان التشخيص حاكم العلاج، يبقى على العين والراس، بس يتحط فى مكانه.  
ما علينا طيب اما اقولك بقى الاحتمالات اللى وصلتني من هذا "الشيت" الجيد، قصدي المشاكل والأبعاد عشان نشوف حانفكر ازاي:  
• نمره واحد مشكلة "الرفض"، وبالتحديد "الخوف من الرفض".

• فيه قبلها طبعاً مشكلة تكوين الذات وتكوين صورة الذات Self Image مش بس الصورة، لأ و"مخطط" الذات Self Schema، الحكاية دى مش واضحة عندكم قوى، الكلام كتير عن صورة الذات، إنما ما فيش ربط للأسف بينها وبين مخطط الذات، وبرضه ما فيش ربط بين الاثنين وبين صورة الجسم Body Image ومخطط الجسم Body Schema، الكلام ده أنا شرحته بالتفصيل فى كتابي عن "الأعراض"، أنا آسف هو ما اتنشرشى لسه، ومش حاقدر أتكلم فيه بالتفصيل دلوقتى، خرينا فى الموضوع ده على قد حالة ياسين، كلمتين باختصار، إذا أمكن.....

- الأسرة الكبيرة التي ما زال يعيش معها
- أخوه الأصغر الذى مرض ورعاه ياسين ووعولج وتحسن أو شفى
- مرة أخرى: شاهين هو الأخ الذى كان مريضاً مرضاً نفسياً شديداً، ووعولج، برعاية ياسين، وتعافى مرحلياً، أو تماماً.
- أفضل عادة أن أكتب المقابل بالإنجليزية فى الهامش، حتى لا أشوه وجه العربية القادرة الجميلة، إلى أنى وجدت أن النقاش كان يدور كثير منه بالأجملو عامية، وأن ترجمة ذلك إلى العربية الفصحى ينقل الصورة ناقصة، فقدرت أنه ما دمنا قد رضينا بتقديم النص بالعامية، فلنستسمح القارئ أن نضع الكلمة المتخصصة التي ذكرت أثناء النقاش بالإنجليزية، أن ننضعها فى المتن مباشرة، أملىن مستقبلاً أن يتم النقاش كله بالعربية فقط، عامية كانت أو فصحى.
- "عنوان البيت"
- آسف، وكن تستعمل كلمة الـ "شيت" sheet بتواتر شديد فى هذا المجال وغيره، وفى رأي أنه أن الاوان لإدخالها اللغة العربية لأنها تسحق مبنى ومعنى ذلك، وترجمتها إلى "ورقة المشاهدة" ليست دقيقة.